

الآليات الحجاجية المنطقية في شعر عز الدين ميهوبي

Mécanismes argumentatifs logiques dans la poésie d'Ezzedine Mihoubi
Logical argumentative mechanisms in the poesy of Ezzedine Mihoubi

زيار فوزية- إشراف: أ.د. عبد الحليم بن عيسى

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

Fziar84@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/09/21

تاريخ القبول: 2019/03/22

تاريخ الإرسال: 2018/09/25

ملخص:

يهدف أي خطاب حجاجي إلى الإقناع، ولتحقيق ذلك يلجأ المخاطب إلى تبني استراتيجيات في عرض الحجج قصد استمالة المتلقي، فتسلك تلك الحجج المنتقاة سبلا مختلفة وفق تراتبية معينة تمنح النص طاقة حجاجية تمكنه من أسر المتلقي والتأثير فيه. وللوصول إلى كل ذلك لابد من تتبع الآليات الحجاجية الموظفة مع التركيز على المنطقية. الأمر الذي يسمح من الكشف على البنية الحجاجية الكامنة في الخطاب الشعري عند الميهوبي. الكلمات المفتاحية: الخطاب; الحجاج; الشعر; الإقناع; عز الدين ميهوبي.

ABSTRACT :

The goal of any argumentation discourse is persuasion. In order to achieve this end, the interlocutor should adopt strategies in the presentation of his arguments. This would attract the attention of the recipient, while following a certain hierarchy quite distinct in the speech, and whose arguments have been well selected. Such mechanisms offer a strong argumentative basis to the text; remarkably influencing the recipient. Thus, in this paper, we focus on the logical argumentative mechanisms of the discourse used in Mihoubi's poesy.

Keywords: speech; argument; poesy; persuasion; Ezzedine Mihoubi

مقدمة:

إذا أمعنا النظر في جل الخطابات التي نتواصل بها ألفينا أن أغلب أقوالنا تسعى إلى التأثير في سلوك المخاطبين، وهذا ما يوحى بوجود طاقات حجاجية كامنة في كلامنا. والحجاج بوصفه إحدى وظائف اللغة نجد له حضورا في النصوص والخطابات على اختلافها؛ إذ لم تعد اللغة مجرد إخبار أو نقل لوقائع؛ بل إنجاز لفعل كلامي يشكل حجة، تحاول استمالة المتلقي والتأثير فيه، فتصبح إذ ذاك " مسرحا للمحاورة والتجاج بين الذوات المتواصلة ". ولاشك أن لمظاهر هذا التأثير والإقناع حضورا في خطاب شاعرنا عز الدين ميهوبي، يتحدث بها كل من ولج عالم السياسية سيما- السخرية السياسية على وجه الدقة- فقد وسع من كلماته وأكسبها قوة ممزوجة بالسخرية والنقد اللاذع للواقع السياسي المتردي في البلدان العربية، ناهيك عن روح التحدي والإصرار وقوة العزيمة، واستطاع صوته أن يبين لبني جلدته حجم الضعف والهوان الذي أصابهم، وأنهم يمكن أن ينهضوا بهذا الواقع المتردي.

يستمد خطاب عز الدين ميهوبي هذه السمة من لغته المنحوتة بمهارة ودقة الأسلوب، تنفجر منها أنهار من الحكم والحجج، فهو الشاعر الثائر الذي يرمي إلى التأثير في متلقيه، إما بدفعهم إلى تبني رأي ما، أو الاستجابة لطلب معين، وإما لتدعيم موقفه أو لتغيير رأيهم، أو حتى القيام بفعل ما.

أما اختيارنا لمدونة من الشعر الجزائري وجعلها مجالا تطبيقيا، فيعود بالدرجة الأولى إلى إيماننا بكون الأدب الجزائري عامة، والشعر بالخصوص، جزءا لا يتجزأ من التراث العربي، بالإضافة إلى أنّ أغلب الدراسات التي تناولت أعمال عز الدين ميهوبي بالتحليل لا تخرج عن المقاربات الأدبية والنقدية- ولم تتمعن في الطاقات الإقناعية.

وأردنا من خلال هذا الاختيار أن نبتعد عن الأجناس الحجاجية البارزة كالخطبة والمناظرة، ونفتح المجال لجنس الشعر الذي يُعتقد أنه أقل حجاجية منها.

ومن هنا بدا لنا أن ما تزخر به أعماله- فاخترنا ما يلئم ذلك- من موضوعات، وما تمتاز به من قوة في الكلمات والحجج لجديرة بالوقوف إزاءها ودراستها وفق المناهج المعاصرة، ونعني به المنهج التداولي الذي أضحى أكثر انفتاحا على النصوص والخطابات وأليق بمثل هذه الدراسات، الأمر الذي سيسمح بالوقوف على البنى الحجاجية التي تحفل بها المدونة.

وتسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف من أبرزها:

- الكشف عن الجانب الحجاجي للخطاب الشعري المعاصر، خاصة، وأنه قد حوى الكثير من المواقف السياسية التي تبناها أصحابها في ثنايا خطابه، تعبر عن قناعاته، الأمر الذي يستدعي تجنيد التقنيات والآليات الحجاجية للوصول إلى ذلك.

- التعريف بأهم الآليات الحجاجية التي تبرز منطقية الخطاب الشعري.

- تسليط الضوء على أحد عمالقة الشعر الجزائري وتقديم قراءة معاصرة لخطابه، قصد إغناء الجانب التطبيقي الذي تفتقر إليه مكثباتنا.

ونظرا للمكانة التي مازال يحظى بها الشاعر عز الدين ميهوبي في موكب الشعر الجزائري والعربي، وغزارة إنتاجه، فضلا على أن أعماله قد لاقت القبول والاستحسان من لدن متلقيه، تحظى بشريحة عريضة من القراء، وتملأ رفوف المكتبات، كل ذلك كان سببا إلى اختيار جانب من جوانب خطابه الشعري، فضلا عن تشغيل آليات النظرية الحجاجية في نص شعري له هذه المكانة وبهذه الجودة، ليكون أنموذجا تطبيقيا.

ولقيام شعره على طاقة إقناعية، كل هذا يقف عاملا مؤثرا في اختياره موضوعا للدراسة.

إن الإشكال الذي يطرح نفسه بقوة في فلك الوظيفة التي يقوم بها الخطاب الشعري أتنحصر في الامتاع؟

أم أنها تنطوي على مقاصد تقنع المتلقي فتدفعه نحو اختيار أو تبني وجهات نظرها؟

وإذا سلمنا أن الخطاب الشعري عند ميهوبي حجاجي، فما الذي يكوّن قوة الحجاج والتأثير فيه؟ وما هي

الآليات التي تضطلع بهذا الدور؟

وكيف تكتسب تلك الكلمات والحجج الموظفة طاقاتها وقوتها فتعمل على حث المتلقي على القيام بفعل ما أو ثنيه عنه؟.

ولما كان البحث قد استعان بما جادت به النظرية الحجاجية، كان لزاما الاستعانة بالمنهج التداولي في الجانب التطبيقي لمقاربة الخطاب الحجاجي الشعري، ذلك أنه يكشف عن البعد الحجاجي الموجود في ثنايا الخطاب الصريح منه والضمني، ومن ثم إبراز مقاصد المتكلم وأثرها في متلقي الخطاب. وللإحاطة بكافه هذه الأسئلة تقاسم متن البحث العناصر الآتية: مدخل وأربعة محاور تسبقهما مقدمة، وفي الأخير خاتمة تحوي أهم النتائج المستخلصة.

2. الحجاج :

1.2 الحجاج في اللغة:

الحجاج والمحااجة مصدران للفعل (حَاجَّ)، جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) "حَاجَّتهُ أَحَاجُّهُ حَاجًّا وَمُحَاجَّةٌ حَتَّى حَاجَّتهُ: أي غلبته بالحُجَج التي أدليت بها والحُجَّة: الطريق، وقيل: جادة الطريق... والحُجَّة: البرهان، قيل: الحُجَّة ما دُفِعَ به الخصم، وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل مُحَجَّاجٌ أي جَدِل. والتَحَاجُّ: التخاصم، وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وَحِجَاجٌ، وَحَاجَّةٌ مُحَاجَّةٌ وَحِجَاجًا: نَازَعَهُ الحُجَّة. وَحَجَّةٌ يَحُجُّهُ حَجًّا: غلبه على حُجَّتِهِ. وفي الحديث: فَحَجَّ أَدَمَ موسى أي غلبه بالحُجَّة. وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ اتَّخَذَهُ حُجَّةً. قال الأزهري: إِنَّمَا سُمِيت حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أي تُقَصَد، لأنَّ القصد لها وإليها. وفي حديث الدجال¹: «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِّجُهُ دُونَكُمْ»² أي: مُحَاجُّهُ وَمُغَالِبُهُ بِإِظْهَارِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ. والحُجَّةُ الدَّلِيلُ والبرهان ... ومنه حديث معاوية: فجعلت أَحُجُّ خصمي أي أغلبه بالحُجَّة»³

وهنا لا يخرج الحجاج عن معاني التخاصم والتنازع ومقارعة الحجة بالحجة، فيكون مرادفا للجدل يقول ابن منظور " هو رجل مُحَجَّاجٌ أي جدل"⁴.

ويذهب المذهب ذاته صاحب القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت 817 هـ) بقوله: " والمُحَجَّاجُ الجدل"⁵ وأما عن الحُجَّة فقد تعبر عن القصد يقول ابن فارس " وممكن أن تكون الحُجَّة مشتقة من هذا، لِأَنَّهَا تُقَصَد، أو بها يُقَصَد الحق المطلوب"⁶، وكذلك رأى ابن منظور " سُمِيت الحُجَّة حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أي تُقَصَد"⁷، إن تعريف الحجاج وظيفي في الدلالة لما تحمله الكلمة في أصلها اللغوي من أبعاد مهمة في تحديد معالم المفهوم، فالمادة الفعلية قائمة على وزن " فَاعَلَ"⁸ الدال على المشاركة، حيث تقتضي وجود طرفي التواصل، فينعقد الخطاب على معنيين: الأول مرتبط بالإنجاز صراعا ونزاعا بين طرفين تعرض فيه الأقوال والحجج والأدلة والبراهين، والثاني ينعقد على نتائج الفعل أو ما يرمي الفاعل إلى تحقيق من مقاصد يجسدها الظفر والغلبة، وهذا المعنى له صلة بدلالة مادة "حَجَجَ" المعجمية التي تعني القصد.

فـ "حَجَّه يَحِجُّهُ حَجًّا قَصْدُهُ" ليكون فعل الحجاج محكوما بقصد جوهره إقناع أو حمل على التصديق، ما يدفع اللغة في اتجاه الفعل والتأثير.

وبناء على ما يسبق تتضح دلالة الحجاج انطلاقا من العناصر الآتية:

- الفاعل أو مُنتج الخطاب بوصفه منتج الحُجج والأقوال.

- الفعل (حَاجَّ) الذي يتضمن معاني الغلبة والظفر والنزاع وهي معان تتأسس من خلالها دلالة المادة.

- مُتلقي الخطاب الذي نراه حاضرا في تعريف ابن منظور باعتباره طرفا مهما لاكتمال حصول الفعل بناء على دلالة المشاركة، التي ينطوي عليها فعل الحجاج، إذ لا حجاج دون وجود طرفين يتقارعان حُجَّة بحُجَّة في إطار التواصل.

وما يمكن استخلاصه هو أن الحجاج يجمع بين معنيين؛ أولهما القصد، وثانيهما الإقناع بواسطة الجدل، يستمد معانيه منهما، يتشكل سياقة أو شرطة التخاطبي، والمتمثل في التخاصم والنزاع والجدل والغلبة، كعمليات مأخوذة من معانيها الفكرية والتواصلية⁹.

2.2 الحجاج في الاصطلاح:

يقابل لفظ الحجاج في الفرنسية لفظ Argumentation، وجاء في قاموس روبير Le Grand Robert الحجاج " القيام باستعمال الحُجج، أو مجموعة من الحُجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فن استعمال الحُجج أو الاعتراض بها في مناقشة معنية"¹⁰، في حين تدل لفظة Argumenter على " الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج"¹¹.

وجاء في قاموس كامبريدج أن " الحجاج هو الحُجَّة التي تعلل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما"¹²، كما يشير لفظ Agree في الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل التي تكون الحجة argument مع أو ضد رأي أو سلوك ما¹³.

وعليه لا يخرج معنى الحجاج عن جدل والنزاع القائم بين الباث والمتلقي، وكذا محاولة كل طرف تقديم الأدلة التي تخدم وجهة نظره.

يعد مفهوم الحجاج واسعا يصعب حصره أو حتى تقديم مفهوم شامل له؛ إذ تتجاوزه حقول معرفية مختلفة " إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والخطابية المعاصرة"¹⁴.

وقد جاء في كشف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي الحُجَّة " مرادفة للدليل والحجة الإلزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته، وهي شائعة في الكتب، والقول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صدقها في نفس الأمر قول بلا دليل لا يعبأ به"¹⁵.

ويعرف الشريف الجرجاني الحُجَّة بقوله: " الحُجَّة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحُجَّة والدليل واحد"¹⁶.

في حين جاء في المعجم الفلسفي أن " الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاكاة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها"¹⁷. وهذه الدلالة لا تختلف كثيرا عما جاء في موسوعة لالاند الفلسفية، إذ حد الحجاج أنه: " طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها"¹⁸.

فالحجاج بوصفه استراتيجية لغوية، يستمد خصوصياته وفعاليته من الظروف المحيطة بعملية التخاطب، وكذا تبعا لأحوال المتخاطبين أيا كان جنس الخطاب، ذلك أن الحجاج "ينبني على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"¹⁹.

أما عبد الله صولة فيرى أن الحجاج على ضربين؛ أحدهما: أنت فيه لا تخرج عن مجال المنطق، وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال، وضرب واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية البلاغية التي تستهدف إذعان السامع أو القارئ²⁰.

وبهذا المعنى لا يكون الحجاج فيما هو يقيني أو إلزامي، إنما يكون فيما هو مرجح وممكن ومحتمل، كما أن الأدلة التي تقدمها المحاجة ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة على سبيل الحقيقة المؤكدة الراسخة التي لا تقبل احتمال خطأ ما تثبته أو صحة ما تنفيه.

إذ ليس لمسألة ما تدور حول محاجة حقيقة واحدة أو مطلقة؛ بل لها حقائق متعددة أو متدرجة،²¹ إذ ينبغي على المتكلم أن يُرجّح إحدى الأدلة على حساب الأخرى، وأن يحاول الوصول إلى ما هو أقرب للصواب، كما بإمكان المتلقي قبول ذلك أو رفضه.

أما طه عبد الرحمن فيذهب إلى اعتبار الحجاج فعالية تداولية جدلية؛ فهو تداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية موجهة بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة²².

يحاول المتكلم في هذا الإطار أن يفهم المخاطب معانٍ غير تلك التي نطق، تعويلا على مقدرة المخاطب على استحضار ما هو مشترك بينهما.

3. العلاقات الحجاجية في الخطاب الشعري الموهوبي:

إذا كان الحجاج يعني "مجموع ما يطوّعه المتكلم، بغية خدمة وجهة النظر، عن طريق حمل المتلقي على التسليم بصحة موقفه أولا، والاقتناع وتبني ما يطرحه من وجهات نظر ثانيا"²³، فإننا نرى الشاعر يسخر لتحقيق ذلك وسائل لغوية تؤخذ مسلكا إقناعيا في شكل استدلالات تفضي إلى نتائج مقنعة، فالخطاب الحجاجي بناء قائم على حسن عرض الحجج المفضية إلى النتائج الأمر الذي يدعونا إلى تفحصها وإبراز العلاقات بين المقدمات والنتائج الكفيلة بتحقيق الغايات التي يسعى إلى إقناع المتلقي بها، ذلك أن الخطاب شبكة من العلاقات الحجاجية قوامها حسن الربط بين المقدمات والنتائج وتضطلع الروابط بهذه الوظيفة، فإن استخدم المخاطب روابط التعارض كانت علاقة التناقض، وإن استخدم روابط التعليل أو المدرجة للنتائج كانت العلاقة سببية وهكذا تتعدد العلاقات حسب تنوع الروابط وتباينها.

1.3 علاقة التتابع:

تنبني هذه العلاقة على تتابع الأحداث في الخطاب الأمر الذي يسمح للمتلقى في كل مرة بتعزيز قناعاته وإدراك مقصود المتكلم، ويقوم هذا التتابع على الاستدلال بوصفه "عملية معقدة تسمح بالربط بين فرضيات كثيرة وقضايا متعددة، بل وتسمح بالجمع في الوقت ذاته بين الحديث ومستتبعاته، بين الفعل ونتائجه، بين السابق ولواحقه. فتستجيب بذلك إلى شرطين أو تحقق معادلتين يعسر الجمع بينهما هما التطور المطرد والتناغم اللين، لذلك تبدو العلاقة التتابعية انطلاقة حجاجية هامة، إذ يمكن أن نحتج بتقرير متتابع في الأحداث"²⁴. ونمثل لهذه العلاقة بقول الشاعر:

كَانُوا جَمِيعًا.. أَصْبَحُوا زُمَرًا	مَنْ يَعْرِفُ الْأَعْرَابَ مَذًى وَجِدُوا
يَبْغُونَ مَجْدًا عَالِيًا.. وَذَرَى	شَفُّوا عِبَابَ الْبَحْرِ.. وَارْتَحَلُوا
"كِسْرَى" يَحُوزُ الْمُلْكَ وَالْكِسْرَا	سَارُوا حَفَاةً لَا يَرُونَ سِوَى
فِي الْقَيْصَرِيِّ.. الْأَرْضَ وَالشَّجَرَا	دَقُّوا سَمَاءَ الْمَجْدِ .. وَاعْتَنَقُوا
خَانُوا لَوَاءَ اللَّهِ.. وَالْقَدَرَا	أَضَحَّتْ بِلَادُ اللَّهِ فِي يَدِهِمْ
سَكْرَى .. بِعِزِّ شَاخٍ.. وَانْدَثَرَا	كَانُوا.. وَكَمْ بَاتَتْ.. مَنَازِلُهُمْ
بِعْنَا السُّيُوفَ الْغَرَّ وَالْقَمَرَا	لَا نَطْلُبُ الدُّنْيَا سِوَى مَرْحٍ
أَضْحَى الْإِبَاءُ الْيَوْمَ مُنْحَسِرَا	بِعْنَا الْخُيُولَ الضَّامِرَاتِ وَقَدْ
ذُلُّوا ضَلُّوا أَصْبَحُوا خَبَرَا	وَأَذُلَّ قُدْسِي .. فِي أَعْرَاجِهَا
كُلُّ الَّذِي كُنَّا .. رُؤَى وَكَرَا ²⁵	أَيْنَ الشُّمُوخُ الْعَنْتَرِيُّ وَهَلْ

يحتج الشاعر على تغير حال العرب وأفول مجدهم وعزتهم ذاكرًا الحدث الأول يوم كان العرب في أوج عطائهم فدانته لهم الأمم وبنوا مجداً تليداً، ولما كانت غايتهم الأسمى نشر الإسلام مكنهم الله من ذلك؛ أما الحدث الثاني فيمثله انقلاب الحال وزوال مجد العرب وضياع عزتهم بعدما خانوا الأمانة وفرطوا في العرض وقدموا مقدساتهم على طبق من ذهب لعدوهم، ويتساءل الشاعر في نهاية خطابه بمرارة أين ذهب الشموخ العنتري؟، وهل كل ما بناه العرب ذهب هباء، ثم يواسي نفسه بأن ما جرى حلم سيستيقظون منه ويعودون إلى سالف عهدهم.

2.3 العلاقة السببية:

تعتبر هذه العلاقة من أهم العلاقات الحجاجية وأكثرها قدرة على التأثير، تقوم على التتابع السببي للأحداث، تعتمد " على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام دون اكتفاء بتلاحق عادي بينها، وتتابع طبيعي يجعل الأحداث أسباباً لأحداث أخرى ويسم فعلاً ما بأنه نتيجة متوقعة لفعل سابق ويجعل موقفاً معيناً سبباً مباشراً لموقف لاحق"²⁶ وهذا الربط السببي بين المقدمة والنتيجة يعمل على تحقيق الترابط والانسجام بين أفكار النص بفضل اعتماد الحجج على الاستدلال والمنطق.

يقول مهبوبي:

يَا نِدَاءً مِنْ تَوَاشِيحِ الصَّدَى هُدُودُ الْقَلْبِ كَالطَّيْرِ أَنْشَدَا

لَا حَ مِنْ صَوْمَعَةِ الْوَحْيِ نَخْلَةٌ تَكْبُرُ فِي عُمَقِ الْمَدَى
كَطُيُوبٍ مِنْ شِفَاهِ عِبَقَتْ فَاَنْتَشَى الْقَلْبُ بِآيَاتِ الْهُدَى
يَا نِدَاءَ الْكَوْنِ إِنِّي نَاسِكٌ هَذِهِ رُوحِي اسْتَحَالَتْ مَسْجِدًا²⁷

يعاني الشاعر من الاغتراب وسط تيار الحداثة الجارف الذي لم يستطع التأقلم معه أو حتى معاشته، فوصل إلى سماعه نداء (الأذان) فاستأنس به واتخذ ملاذاً آمناً، فالنداء (الأذان) حرك قلب الشاعر بعدما سيطر عليه اليأس.

لَا حَ مِنْ صَوْمَعَةِ الْوَحْيِ نَخْلَةٌ تَكْبُرُ فِي عُمَقِ الْمَدَى
فكانت نتيجة ذلك اللذة في لحظة انتشاء، واستتباب السكينة في قلب الشاعر.
كَطُيُوبٍ مِنْ شِفَاهِ عِبَقَتْ فَاَنْتَشَى الْقَلْبُ بِآيَاتِ الْهُدَى
أما النتيجة النهائية فتظهر في البيت الأخير:
يَا نِدَاءَ الْكَوْنِ إِنِّي نَاسِكٌ هَذِهِ رُوحِي اسْتَحَالَتْ مَسْجِدًا.

أكد الشاعر باستخدام العمل الحجاجي "إِنَّ" على صفاء روحه وتخلصها من الضياع بعدما وجدت الملاذ الروحي في المسجد.

ويمكن توضيح ذلك وفق الشكل:

فوضى وصخب الحداثة (سبب) ← الغربة (النتيجة)

الغربة (السبب) ← البحث عن ملاذ آمن (الأذان)

النتيجة النهائية: انتشاء القلب بآيات الهدى وصفاء روح الشاعر بعدما وجدت السلوى في المسجد. أسهم الرابط الحجاجي الفاء السببية في الربط بين الحجج والنتائج، كما نلاحظ ترابطاً بين الحجج الموظفة وتدرجاً في الانتقال إلى النتائج بحيث تكون النتيجة في كل مرة سبباً للنتيجة اللاحقة الأمر الذي يعزز درجة الإقناع لدى المتلقي ويزيد في ترابط الحجج وانسجامها. ويرى برلمان أنه يمكن "أن نبرز تارة وطورا النتيجة وذلك حسب تصورنا للتتابع السببي إما في شكل علاقة سبب بنتيجة أو وسيلة بغاية فإذا أردنا التقليل من شأن عمل يكفي أن نبرزه كنتيجة وإذا أردنا تضخيم أهميته وجب تقديمه كغاية"²⁸، يقول الشاعر:

مُتْ وَاقِفًا كَنَخِيلِنَا
كَنَخِيلِنَا مُتْ وَاقِفًا
أَنَا مَا عَهْدْتُكَ خَائِفًا
وَاشْمَخْ بِأَنْفِكَ فِي السَّمَاءِ
فَالْحُرِّي سَقَطُ مَرَّةً
وَيَرَى الشَّهَادَةَ كِبْرِيَاءَ
مُتْ وَاقِفًا كَنَخِيلِنَا
فَالنَّصْرُ تَصْنَعُهُ الدِّمَاءُ

مُتَّ وَاقِفًا
وَأَنْعَمَ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ
فَلَكَ الْمَحَبَّةُ وَالْوُرُودُ
مُتَّ وَاقِفًا²⁹

يقدم الشاعر النتيجة كغاية نبيلة، فهو يدعو البطل "العربي بن مهدي" إلى عدم الاستسلام والموت واقفا في سبيل الوطن؛ لأن الموت في مثل هذه المواقف مدعاة الشرف والعزة، وأن ثبات الشهيد على موقفه وإصراره وقوة عزمته من شأنها أن تحقق النصر لأمته، وأن في استسلامه انكسارا لروح المقاومة. يدعو إلى الموت واقفا، عدم الخوف، الشموخ لأن؛ الشهادة كبرياء وشرف، التضحية بالنفس لأنها؛ تحقق النصر، والنتيجة النهائية هي خلود الأبطال واستحالتهم إلى رموز بالنسبة للأجيال اللاحقة.

3.3 علاقة الاقتضاء:

تختلف هذه العلاقة عن سائر العلاقات الحجاجية الأخرى لأنها "تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء والعكس صحيح"³⁰ فالحجة والنتيجة متلازمتان وهذا التلازم لا يتأتى إلا بفعل أدوات الشرط التي تعد أقدر الأدوات على تحقيق مثل هذه العلاقة، فالشرط يستدعي الجواب والجواب بمثابة النتيجة المترتبة عن الشرط الأمر الذي يجعل العلاقة شبه حتمية يجسدها هذا الاقتضاء بين السبب والنتيجة؛ فالشرط "أسلوب لغوي، ينبني على جزئين، الأول: منزل منزلة السبب، والثاني: منزل منزلة المُسَبَّب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول"³¹. ومن أدوات الشرط: إن، من، إذا، لو... يقول مهبوبي:

إِذَا سَرَقُوا ضَوْءَ عَيْنَيْكَ مِنْكَ (السبب)
فَلَا تَيْأَسَنَّ (النتيجة)
وَاحْتَرَقَ مِثْلَ كُلِّ الرَّجَالِ (السبب)
لِنُوقِدَ شَمْعَةَ هَذَا الْوَطَنِ (النتيجة)
إِذَا قَطَفُوا وَرْدَةً مِنْ حَدِيقَةِ قَلْبِكَ (السبب)
فَازْرَعْ بِقَلْبِي حُقُولاً مِنَ الْيَاسْمِينِ (النتيجة)
وَضَمَّخْ بِحَنَاءِ صَبْرِي تُرَابَكَ فِي كُلِّ حِينٍ
وَلَا تَيْأَسَنَّ (السبب)
فَإِنَّ دَمَ الشُّهَدَاءِ (النتيجة)
يُعْطِرُ كُلَّ الْوَطَنِ.³²

وظف الشاعر أداة الشرط إذا التي "تستعمل مع المتوقع وقوعه، فالأصل في (إذا) أن يكون الشرط مقطوعا بوقوعه"³³

يطالب الشاعر من المتلقي الصمود في وجه المحن التي أملت بالوطن فإن "سرقوا ضوء عينيه" السيطرة على المتلقي واستيلا ب شخصية بحيث لا يرى الحقيقة ماثلة أمامه أو "قطفوا الورود من قلبه" أي انتزعوا حب الوطن من ذاته، فإنه لا يجب عليه اليأس أو الاستسلام وفي كل ذلك توعية للمتلقي ليمسك بهويته ووطنه، وبعث للأمل في نفسه، فكل ما يعانيه لا يساوي قطرة من دماء الشهداء الزكية، يذكر الشاعر بتضحيات الشهداء ليسير الشعب على خطاهم وكل ذلك بمثابة عودة الذات لهويتها وتمسكها بجذورها وقيمها.

فاحتراق الذات والمعاناة في سبيل الوطن سلاح لمواجهة، نكران الوطن والذات والاستسلام وهذه الثنائيات تسهم في تقوية موقف الشاعر وتعزيزه وبالتالي إقناع المتلقي .

"سرقة ضوء العينين" يقتضي "الاحتراق لإيقاد شمع هذا الوطن"، "قطف وردة من القلب" يقتضي "زراعة حقول من الورد". ويبدو هذا الواقع المر أكثر وضوحاً في قصيدة "غيمة" يقول مهبوبي:

الْمَرَايَا تُوزَّعُ أَوْهَامَنَا
عِنْدَمَا نَشْتَهِي
وَالْحَقِيقَةُ تَكْشِفُ أخطاءَنَا
عِنْدَمَا نَنْتَهِي
وَالسُّؤَالُ يَمُوتُ إِذَا لَمْ يَجِدْ شَفَةَ لِلْجَوَابِ
وَالْمَرَايَا إِذَا انْكَسَرَتْ
يَخْتَفِي ضَوْوُهَا فِي الْغِيَابِ³⁴.

لقد أجاد الشاعر وصف الواقع المر، لدرجة أن المرايا لا ترينا إلا ما نتوهم رؤيته ونصدقه رغم زيفه، ولكن سرعان ما نجد الحقيقة ماثلة أمامنا فتتكشف أخطاؤنا وتظهر عيوبنا، حينها ينتهي كل شيء. وهنا تحضر العلاقة السببية التي تربط بين السبب والنتيجة المترتبة عنه؛ أما في القسم الأخير فهناك علاقة اقتضاء بين الشرط وجوابه فالأداة (إذا) تربط السبب بنتيجته المترتبة عنه، قدم الشاعر النتيجة ثم أعقبها بالسبب فالسؤال يغتال حينما لا يجد جواباً، فيصبح مجرد ثمرات لا تغني ولا تنفع، وإذا ما انكسرت هذه المرايا تغيب الذات في لحظة الضياع، فيختفي ضوؤها ويحل الظلام. فحين تكشف لنا الحقيقة، وتحتجب الأوهام وتختفي، وتصبح آلام ومواقع النفس البشرية أشداً إيذاءً، وتختفي الأجوبة لحظة ضياع السؤال، حينها لا مفر إلا الهرب بعيداً، عندها تستيقظ الضمائر وتشق طريقها بعيداً عن الوهم.

ولا يقتصر هذا الاقتضاء على توظيف أداة الشرط إذا وإنما نرى الشاعر يوظف أداة أخرى (من) يقول:

وَمَنْ يَرْمِ الْمَجْدَ أَسْبَابًا فَهَذِي (النتيجة)

دَرْبُ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَقَامًا³⁵ (السبب)

وفعلاً من اختار درب المجد، فسيحقق هدفه لا محالة، وأما من قبل الذل والهوان واستسلم للظلام فمصيره الموت المحتم يقول الشاعر:

طَلْقَةً... لِلْفَجْرِ أَعْلَنْتُ انْتِمَائِي

فَلَيَمُتْ...يَا نَارُ...مَنْ يَهْوَى الظَّلَامَا³⁶.
 وأما أداة الشرط (إن) فتستعمل للمشكوك فيه³⁷ ونمثل لها بقول الشاعر:
 صَرْخَةٌ تَطْلُعُ مِنْ بَيْنِ شِفَاهِي
 أَنَا لَا أَمْلِكُ شَيْئًا يَا إِلَهِي
 وَإِنْ مَلَكَتُ الْفَرْحَ يَوْمًا (السبب)
 فَإِنِّي مُثْقَلٌ مَا جَدَوَى التَّبَاهِي (النتيجة)
 لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا لَيْتَ رُوحِي
 رَحَلْتُ كَالظِّلِّ فِي أَيِّ اتِّجَاهٍ
 أَنَا لَا أَمْلِكُ يَا أَحْبَابُ شَيْئًا
 فَاقْرُؤُوا وَجْهِي عَلَى كُلِّ الْجَبَاهِ³⁸

بدأ الشاعر خطابه بصرخة تعلن عن معاناة الشاعر وآلامه، فهو لا يملك شيئاً، في موقف العاجز الذي يتمنى الموت ليرتاح فوظف الفعلين الكلاميين الدالين على التمني "ليتني كنت تراباً"، "ليت روعي رحلت" يوحيان بعجز الشاعر واستسلامه فقد كثرت الأحزان حتى أضحت حملاً ثقيلاً أتعب كاهل الشاعر ونغس عليه حياته ولم تترك للفرح مكاناً، فهو إن انتابته لحظات فرح فهي مؤقتة لأنه سرعان ما سيتذكر همومه ومواجهه، فاستخدم أداة الشرط (إن) للربط بين السبب ونتيجته، فالشاعر إن كان سيفرح فإن الأمر لن يطول مادام مثقلاً بهومومه ففرحه هذا مؤقت ومؤجل إلى حين مادامت الأمور تسير من سيء إلى أسوء، لذلك نراه ينفي أن تكون سعادته دائمة، لذلك كانت النتيجة النهائية في البيت الأخير بحيث فقد الشاعر طعم الحياة وأثر ذلك باد على وجهه.

وأما في قوله:

إِنْ وَرَدَتْ ذُبُلْتُ فِي يَدِي فَإِنْ فُؤَادِي لَهَا اسْتَنْبَتَا³⁹

فيؤكد الشاعر على التحدي والأمل في خطابه بحيث ربطت "إن" الشرطية بين السبب والنتيجة فإن ذبلت الوردية في يد الشاعر فإن ذلك لا يعني انتهاء حياتها؛ بل هي بداية لحياة جديدة في قلب الشاعر تتغذى على الحب فتحيا من جديد، وهي حجة ضمنية تعطي للإنسان جرعات من الأمل إذا ما دب فيه اليأس حتى لا يفقد طعم الحياة؛ بل يمكن له تحدي الظروف وتجاوزها إن قوي إيمانه واشتدت عزيمته، فالحياة أشبه بالوردة يمكن لها أن تذبل لكن إن اعتنينا بها وأحطناها بالرعاية يمكن أن تنمو من جديد. وقد يحذف الجواب ويكون ضمنيا في الكلام ويمكن التمثيل له من خلال قول الشاعر:

فَإِنْ لَمْ تَمُتْ أَنْتَ..

هُوَ..

أَنَا..

هِيَ..

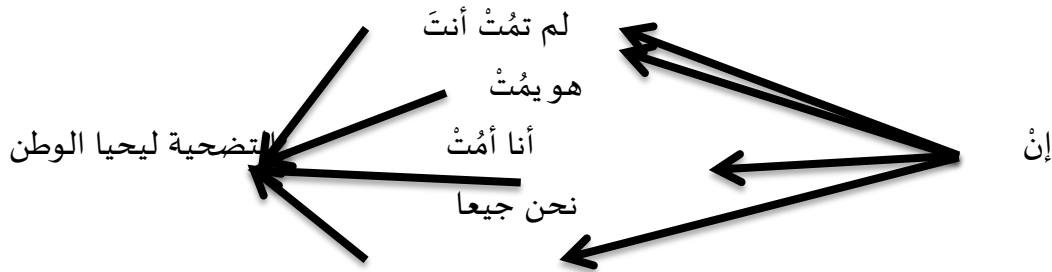
هُمْ..

هُنَّ..

نَحْنُ جَمِيعًا..

فَيَا صَاحِبِي كَيْفَ يَحْيَا الْوَطَنُ⁴⁰

وظف الشاعر أداة الشرط (إن) فذكر الشرط وغاب جوابه، ولكن يمكن تقديره اعتمادا على النتيجة النهائية المصرح بها في النهاية: فإن لم تمت أنت فإنه يموت آخرون، هو يموت، هي تموت، هم يموتون... فثمة من يموت لأجل الوطن، وإن اقتضى الأمر يموت الجميع ليحيا الوطن، في إشارة إلى عمق المأساة الوطنية. تظهر الطاقة الحجاجية لأسلوب الشرط في قدرته على "توفير اقتضاء شكلي بين السبب والنتيجة، سبب يمثل الشرط ونتيجة يمثلها الجواب في مستوى أول، وعلى توفير علاقة اقتضاء أيضا بين حجة يمثلها الشرط والجواب معا ونتيجة يصرح بها المتكلم تارة ويخفيها طورا في مستوى ثانٍ"⁴¹



من أدوات الشرط (لو) "تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه، وفيما يمتنع تحققه أو فيما هو محال، أو من قبيل المحال"⁴²، تربط بين الشرط وجوابه فتفيد تعليق السبب بالمسبب. وقد تكون لوللامتناع أي "امتناع شيء لامتناع غيره ولا يليها إلا الفعل مظهرا أو مضمرا"⁴³؛ بحيث يمتنع جواب لو لامتناع شرطه، وقد يكون ثابتا لثبات غيره، لأنها إذا كانت تقتضي نفي تاليها، فقد دلت على امتناع الثاني، لامتناع الأول، لأنه متى انتفى الشيء انتفى مساويه في اللزوم، مع احتمال أن يكون ثابتا، لثبوت أمر آخر⁴⁴. يقول الشاعر:

أُورَاسُ يَا قِبْلَةَ الْفِدَاءِ يَطُوفُ بِهَا الدَّهْرُ وَالشُّهْدَاءُ
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنَ الدَّهْرِ لَكِنْ أَغَارَ أَنَا مِنْكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ
أُورَاسُ لَوْ كَانَ لِلْعِشْقِ تَاجٌ لَعَانَقَ مَجْدَكَ فَلَكَ السَّمَاءُ⁴⁵

يخاطب الشاعر أوراس رمز البطولة والشموخ ولا ارتباطه بقيم تاريخية فهو يستحق التمجيد والإكبار والعشق، ومن شدة عشق الشاعر له توجه ملكا، فاستخدم أداة الشرط (لو) التي أفادت تعليق الشرط بالجواب فلو كان للعشق تاج لاستحق أوراس هذا التاج ولتوجه ملكا، إنه المكان الذي شهد بطولات الجزائريين، ومنه تفجرت الثورة فلا شيء يضاهيه قيمة في نظر الشاعر، فلم يُتَوَجَّهْ الشاعر ملكا لعدم وجود تاج للعشق، فامتنع الجواب لامتناع الشرط. يمكن أن نستخلص أن أسلوب الشرط ساهم في الربط بين المسببات

والنتائج بحيث قُدمت الحجج في شكل قضايا استدلالية، لا تترك أي فرصة أمام المتلقي سوى الاقتناع والتصديق.

3. 4 علاقة التناقض:

تتحقق هذه العلاقة باستخدام روابط التعارض الحجاجي من قبيل: لكن، بل، بيد أن، غير أن... بحيث ينعدم التوافق بين الحجة ونتيجتها، فمتى توسط الرابط الكلام جعل الثاني منه أقوى من سابقه ووجه الكلام وجهة حجاجية نحو النتيجة الثانية التي يخدمها الدليل الثاني، بل تكون نتيجة القول برمته⁴⁶. يقول الشاعر:

أَقْتُلُونِي
اَحْفِرُوا قَبْرِي بِكَفِّي
اَحْرِقُوا نَبْضَ الْحُرُوفِ
أَسْقُطُ الْيَوْمَ وَخَلْفِي
يَأْتِي مِنْ شَعْبِي الْوَفْ
أَقْتُلُونِي
سَوْفَ أَحْيَا
شَامَخًا مِثْلَ النَّخِيلِ
سَوْفَ أَحْيَا
خَالِدًا فِي كُلِّ جِيلٍ
أَقْتُلُونِي⁴⁷

تبين هذه العلاقة التعارض بين ما يسبق الرابط الحجاجي المضمّر "لكن" وما يليه، تناقض بين الموت والسقوط الذي يخدم نتيجة مفادها انتهاء المقاومة بسقوط الأبطال، واستمرار المقاومة يجسدها أجيال تأخذ على عاتقها مواصلة الكفاح حتى آخر رمق؛ فالبطل "بن ميدي" قدم نفسه فداء لوطنه فإن يسقط هو فثمة من يأتي بعده ليواصل الكفاح، وحتى وإن قتلوه فسيبقى شامخا مثل النخيل ليتحول مع مرور الزمن إلى مصدر إلهام لمن يأتي بعده في إشارة إلى احتضان الأجيال اللاحقة للثورة ومواصلة الكفاح لنيل الحرية. كما نلمح حضورا للعلاقة السببية بحيث تكون التضحية والمقاومة سبيلا لتحقيق النصر.

4. القياس المضمّر:

القياس المضمّر شكل من الاستدلال⁴⁸ ينطلق من العام إلى الخاص، ويتكون القياس فيه من مقدمة كبرى تشكل قانونا عاما، ومقدمة صغرى تمثل حدثا خاصا يندرج تحت القانون العام مما يقود إلى النتيجة⁴⁹؛ إلا أنه لا يتم التصريح بهذه الأطراف الثلاثة إذ يضمّر بعضها وهذا ليتسنى للمتلقي الإنجاز والكشف عن الجانب الإقناعي، أي أن المتلقي فرصة استنتاج الطرف المضمّر واستكمال بناء الدليل الأمر الذي يجعله يقتنع بالفكرة.

جاء خطاب الشاعر غنيا بالقياسات المضمرة، جاء بعضها تدليلاً على استهتار أمة الشاعر وتفريطها في قيمها ومقدساتها، وبعضها مثبتاً لنذالة أعداء الوطن وتربصهم به ومحاولتهم النيل منه، وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة ومحاولة إبراز دورها في بناء الحجج واستمالة المتلقي.

يقول الشاعر:

إِذَا امْتَنُّوا الْحُزْنَ فِي وَطَنِي
وَاسْتَبَاحُوا الرُّجُولَةَ
وَبَخْسًا يَبْيَعُونَ حُلَمَ الطُّفُولَةَ
فَلَا تَعْجَبَنَّ
فَقَدْ قَبِضَ الْآثِمُونَ الْعُمُولَةَ⁵⁰

يمكن تأويل هذا القياس المضمّر كالآتي:

المقدمة الكبرى: الآثمون باعوا الوطن بأبخس الأثمان وتخلوا عنه واستباحوا كل شيء.

المقدمة الصغرى: وال حال أن بعض أبناء الوطن فعلوا ذلك.

النتيجة: فمن باع وطنه بأبخس الأثمان وتخلّى عن وطنه قادر على فعل الأسوء دون أن يبالي.

ويمكن إجراء المثال الآتي مجرى القياس المضمّر يقول الشاعر:

قَدَّسُوا النَّفْطَ وَلِلدُّولَارِ عَاشُوا
صَادَرُوا الْعِرْضَ...
وَمَجَّدُوا الْأَرْضَ ضَاعًا!⁵¹

المقدمة الكبرى: الأرض والعرض باعهما العرب بالدولار والنفط

المقدمة الصغرى: وال حال أن الحكام مستهترون فرطوا في مقدساتهم

النتيجة: هم مستعدون لبيع كل غال ونفيس في سبيل تحقيق شهوة أو مآرب

وفي هذه النتيجة مغالطة تعميم كأن الشاعر يقصد الطعن في حرص العرب على مقدساتهم وشرفهم، وأن في هذا الخطاب إصاق لتهمة الخيانة والعمالة للعدو بهم.

ووجه المغالطة قائم على "تبرير نتيجة عامة اعتماداً على عينات غير كافية، بحيث تكون المعطيات التي يتم البناء عليها في استخلاص النتيجة مفتقدة خاصية التمثيل"⁵². يكمن وجه المغالطة في كون عملية الانتقال من المقدمات إلى النتائج موجهة بشكل مسبق الأمر الذي يضعنا في سياق المصادرة على المطلوب. كما تظهر براعة الشاعر في تحقيق الإقناع حينما يضع النتيجة في مطلع خطابه ثم يدلل عليها بجعلها بؤرة كلامه فيجذب بذلك انتباه المتلقي ويبرزها بشكل يجعلها حقيقة لا تحتاج إلى تدليل كما ورد في خطابه:

وَأَذَلَّ قُدْسٍ .. فِي أَعْرَابِهَا
كُلُّ الذِي كُنَّا .. رُؤَى وَكَرَأَ
دُفْنَا الْهَوَانَ .. وَالذَّلَّ فِي بَدَخٍ
يَا وَيْلَتَاهُ! الْعَارُ فِينَا.. سَرَى⁵³

وفي قوله أيضاً:

عَرَبٌ.. وَخَارِطَةُ الْمَنَازِلِ أَصْبَحَتْ
عَرَبٌ.. وَتَصْرُخُ فِي الْفَلَاةِ حَمِيَّةٌ
وَجَرَتْ وَرَاءَ النَّفْطِ أَعْيُنٌ جُشَّعٌ
حَسِبُوا الْجَزِيرَةَ قَيْنَةً بِكُنُوزِهَا
كَشَظِيَّةٍ.. رَسَمَتْ حُدُودَ رَحَانَا
عَرَبٌ.. وَيَصْرُخُ مَجْدُنَا.. خَجَلَانَا
وَجَدُوا السَّخَاءَ.. وَأَطْرَبُوا لِقِرَانَا
فَأَتَوْا جَمِيعًا.. يَطْلُبُونَ قِرَانَا
فَعَدَا التُّرَابُ.. مَذَلَّةً وَهَوَانًا⁵⁴
صَلَبُوا عَلَى صَدْرِ الْجَزِيرَةِ أَمْسَنَا

تنم هذه الحجج عن ذكاء الشاعر حينما ربط أمثلته بمكان مقدس، لأن ربط الصفات السلبية (العمالة، الاستهتار، الخيانة، التخاذل...) بمكان مقدس (مكة، القدس...) فيه حجتان قويتان تخدمان نتيجة مفادها:

❖ إذا كانت هذه الأخطاء المرتكبة شنيعة وفادحة، فإن ارتكابها في حق شيء أو مكان مقدس يجعلها أشنع.

❖ من ارتكب هذه الأخطاء في حق شيء أو مكان مقدس سيكون أجراً على ارتكابها في غيره من الممكنة. كأن الشاعر أراد تأكيد نتيجة ضمنية أن من تقاعس عن الذود عن مقدساته وقيمه فتنازله عن غيرها سيكون أهون، بل ذلك التخاذل والاستهتار من طبعه وخصاله. ومن باع مقدساته بأشياء فانية أو ملذات الدنيا ومتاعها (المال، النفط...) سيكون أجراً على بيع عرضه وأرضه بأبخس الأثمان. وأن من خان وطنه وساعد عدوه على ذلك، فسيساعد الأعداء بلا شك فيما دون ذلك. وحتى يكون لهذه الحجج فعالية أوردتها الشاعر متتابعة لا تترك أي فرصة أمام المتلقي لنفيها أو الاعتراض عليها

5. خاتمة:

بعد هذا العرض، اهتدينا إلى جملة من النتائج، ولعلّ في مقدمتها أن الخطاب الشعري فيه من الحجاج الشيء الكثير، طالما أنه يسعى إلى التأثير في المتلقي، وتغيير بعض قناعاته ومواقفه، ويمكن إجمالها في ما يأتي:

- انطلاقاً من اعتبار الحجاج كامناً في الخطاب، مؤشراً له في بنيته اللغوية حسب ديكرودucrot، ملازماً لكل خطاب، وأن اللغة حجاجية في جوهرها، فإن الخطاب الشعري الميهوبي حجاجي بامتياز طالما أنه يحمل في بنيته مقصدية الإقناع، وبذلك تتأرجح الوظيفة الحجاجية في الخطاب الشعري حسب مقاصد المخاطب (الشاعر)، والغرض الذي يرمي إليه، وبالتالي يرقى الخطاب الشعري الميهوبي ليكون خطاباً حجاجياً، يرمي إلى دفع المتلقي في اتجاه الفعل والتغيير.
- يخلق الربط المنطقي لحمة بين المقدمات والنتائج المترتبة عنها فتتشكل إذ ذاك علاقات حجاجية تسهم في إحكام بناء الخطاب الحجاجي وانسجامه، فتحضر علاقة التناقض، والعلاقة السببية وعلاقة الاقتضاء.
- يحضر القياس المضمّر في خطاب الشاعر بوصفه آلية استدلالية تتيح للمتلقي فرصة استنتاج الطرف المضمّر واستكمال بناء الدليل الأمر الذي يجعله يقتنع بالفكرة.
- ساهمت هذه القياسات المضمرة في الرفع من النسق الحجاجي في خطاب الشاعر وإن كانت تنحو منحنى المغالطة بالتعميم في الكثير من الأحيان.

7. قائمة المراجع:

المصادر:

عز الدين مهبوبي:

- أسفار الملائكة، منشورات البيت، د.ط، الجزائر، 2008م.
- الرباعيات، منشورات دار أصالة، ط1، الجزائر، 1998م.
- الشمس والجلاد، غنائية الشهيد محمد العربي بن مهيدي، دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، ط1، الجزائر، 1998م.

- اللعنة والغفران، منشورات دار أصالة، سطيف، ط1، الجزائر، ديسمبر 1997م.

- في البدء.. كان أوراس، دار الشهاب للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1985م.

المراجع:

- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ، 1983م.
- ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي)، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، ج1.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ج2، 1399 هـ، 1979م، مادة (ح ج ج).
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، مج: 02، مادة (ح ج ج).
- ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش الأسدي موفق الدين النحوي)، شرح الملوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ، 1973م.
- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الأول (G.A)، ط2، 2001م.
- جميل عبد الحميد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م.
- حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ج3، الحجاج وحوار التخصصات، ط1، 1431هـ، 2010م.
- الرماني (أبي الحسن علي بن عيسى)، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، 1401هـ، 1981م.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1428هـ، 2008م.
- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2004م.
- صحيح مسلم (أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، طبعة دار الأوقاف السعودية، ط2، 1421هـ، 2000م، كتاب الفتن وأشرار الساعة، باب ذكر الدجال وصفاته وما معه (الحديث رقم: 2937)، طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007م.

- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2016م.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ، 2005م، مادة (ح ج ج).
- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب مصر، صيف خريف 2002م، ع 60.
- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م.
- محمد علي التهانوي، كشف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، دط، دت، ج1.
- المرادي (أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي)، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1992م.
- مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، 1987م.
- نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.

المراجع الأجنبية:

Gombridge Advanced Learners , dictionary, Combridge university press, 2nd pub, 2004.

Le Grand Robert, dictionnaire de la langue française, Paris, 1989.

Longman, Dictionary of contemporary, English longman, 1989

7. الهوامش:

¹ «حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِي، قَاضِي حِمصَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِي - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرُو حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...»

² ينظر، صحيح مسلم (أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، طبعة دارالأوقاف السعودية، ط2، 1421هـ، 2000م، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفاته وما معه (الحديث رقم: 2937)، ص1271.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، مج: 02، مادة (ح ج ج)، ص 228.

⁴ نفسه، ص 228.

- ⁵ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ، 2005م، مادة (ح ج ج)، ص 183.
- ⁶ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ج2، 1399 هـ، 1979م، مادة (ح ج ج)، ص 30.
- ⁷ لسان العرب، مادة (ح ج ج).
- ⁸ ينظر، ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي)، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، ج1، ص188. وابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش الأسدي موفق الدين النحوي)، شرح الملوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1393هـ، 1973م، ص73.
- ⁹ حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ج3، الحجاج وحوار التخصصات، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 99.
- ¹⁰ Le Grand Robert, dictionnaire de la langue française, Paris, 1989, p 535.
- ¹¹ Ibid, p 535.
- ¹² Gombridge Advanced Learners , dictionary, Combridge university press, 2nd pub, 2004, p 56 .
- ¹³ Longman, Dictionary of contemporary, English longman, 1989.
- ¹⁴ محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص06.
- ¹⁵ محمد علي التهانوي، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، د.ط، د.ت، ج1، ص622.
- ¹⁶ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2004م، ص 73.
- ¹⁷ إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ، 1983م، ص67.
- ¹⁸ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الأول (G.A)، ط2، 2001م، ص93.
- ¹⁹ محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الاقتناع، مجلة فصول، ص44.
- ²⁰ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م، ص08.
- ²¹ ينظر، جميل عبد الحميد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2000م، ص105.
- ²² ينظر، طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007م، ص65.
- ²³ نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص96.
- ²⁴ سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم، ص321.
- ²⁵ عز الدين مهبوبي، في البدء.. كان أوراس، ص194، 195.
- ²⁶ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص327.
- ²⁷ عز الدين مهبوبي، الرباعيات، ص58.
- ²⁸ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص327.
- ²⁹ عز الدين مهبوبي، الشمس والجلاد، ص93.
- ³⁰ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص335.

- ³¹ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 284.
- ³² عز الدين مهبوبي، اللعنة والغفران، ص 72.
- ³³ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 291.
- ³⁴ عز الدين مهبوبي، أسفار الملائكة، ص 13.
- ³⁵ عز الدين مهبوبي، البدء.. كان أوراس، ص 39.
- ³⁶ نفسه، ص 37.
- ³⁷ ينظر، مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 290.
- ³⁸ عز الدين مهبوبي، الرباعيات، ص 74.
- ³⁹ نفسه، ص 28.
- ⁴⁰ عز الدين مهبوبي، اللعنة والغفران، ص 73.
- ⁴¹ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص 336.
- ⁴² مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 291.
- ⁴³ الرماني (أبي الحسن علي بن عيسى)، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط 2، 1401هـ، 1981م، ص 101.
- ⁴⁴ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 276.
- ⁴⁵ عز الدين مهبوبي، في البدء.. كان أوراس، ص 43.
- ⁴⁶ ينظر، سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص 347.
- ⁴⁷ عز الدين مهبوبي، الشمس والجلاد، ص 69.
- ⁴⁸ نعت أرسطو هذا النوع من القياس بالأدلة الصناعية، بحيث يبرز قدرة المخاطب وبراعته في بناء حججه وبراهينه بتوظيف قدراته اللغوية، أي أنها حجج من صنع المخاطب في حين تكون الحجج الجاهزة غير صناعية من قبيل الشاهد والمثل...
- ⁴⁹ عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1437هـ، 2016م، ص 91، 92.
- ⁵⁰ عز الدين مهبوبي، اللعنة والغفران، ص 75.
- ⁵¹ عز الدين مهبوبي، في البدء.. كان أوراس، ص 165.
- ⁵² عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 190.
- ⁵³ في البدء.. كان أوراس، ص 194، 195.
- ⁵⁴ نفسه، ص 192.